بعثة الآثار السوفيتية سابقاً أول من اكتشف مقابر الوادي

وادي رخية بحضرموت حضارة يمنية يعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد

البعثات الأثرية تصف مقابر الوادي بالأقدم والفريدة من نوعها على مستوى الجزيره العربية

■ على امتداد سفوح وهضاب ومنحدرات وصحارى محافظة حضرموت تتمدد آثار وقلاع وحصون أثرية كشواهد على ماتتمتع به اليمن من آثار وحضارة عريقة وفريدة في منطقة الجزيرة العربية ولعل وادي رخية المحاذي لرملة السبعتين والممتد من أقصى غرب حضرموت الوادي أهم الاماكن التي تعاقبت عليها الكثير من الحضارات وأبرزها حضارة ما قبل الإسلام والحضارة الاسلامية.

ويقع وادي رخية في أقصى الغرب لوادي حضرموت، موازيا لوادي (عمد) جنوبا ووادي (العبر) شمالا، ويعتبر من أكبر الوديان وأطولها، حيث يصل طوله إلى حوالي ٩٠(كليو مترا) وهو واد منعزل نسبياً عن المراكز الرئيسية لحضرموت، وساكنيه يميلون إلى الحياة البدوية لقرب الوادي من رملة السبعتين، ويعود الاستيطان في هذا الوادي إلى فترات مبكرة من تاريخ البشرية، إذ أسفرت المسوحات الأثرية التي قامت بها البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية سابقا في هذا الوادي فيما بين عامي١٩٨٣ (و١٩٨٤م)، عن مقابر فريدة من نوعها يعود تاريخها إلى الفترة بين الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد وكشفت- أيضا- عن مدينة قديمة يعود تاريخها إلى فترة ماقبل الإسلام، أما الفترة الإسلامية فهناك في سفوح الجبال وفي المرتفعات الصخرية لضفتي الوادي تنتشر قلاع وحصون إسلامية أهمها:

مقابر وادي رخية:- اكتشفت البعثة اليمنية السوفيتية في عام١٩٨٤ (م)، أثناء المسح الأثري لوادي رخية في سفوح الجبال، والمرتفعات الصخرية لضفتي الوادي مقابر قديمة يعود تاريخها إلى الفترة بين الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، وهي مقابر فريدة من نوعها والوحيدة على مستوى الجزيرة العربية، بل وأقدم مقابر كشف عنها في الجزيرة العربية، وهي عبارة عن مدافن مكونة من عشرات المباني القبورية الحجرية، حيث يبنى القبر بهيئة بناء إسطواني غير مرتفع ومغطى من أعلى بشكل قبة والجثة تدفن فيه بشكل منحني والرؤوس موجهة إلى جهة الشمال الشرقي ولم تدفن معها مواد جنائزية، والغريب في هذه القبور أن البناء الإسطواني للقبر يكون متبوعا عادة بشكل يشبه الذيل وهو من الأحجار الكبيرة المستديرة أو البيضاوية ولايعرف السبب في وجود هذا الذيل الحجري، وقد أقيمت هذه المقابر في مناطق بعيدة عن المستوطنات القديمة وعن الأراضي الزراعية القديمة .

أيضاً- هناك موقع بير حمد : اكتشفت أيضاً البعثة اليمنية السوفيتية في عام١٩٨٤ (م)، مدينة قديمة يعود تاريخها إلى فترة ما قبل الإسلام، وتقع في المكان الذي يتصل فيه وادي حضرموت برملة السبعتين، وتعتبر أضخم مدينة قديمة في المشارف الغربية لوادي حضرموت، ومن خلال المسح الطبوغرافي للمدينة اتضح أن المدينة تتخذ مخططاً عمرانياً بشكل مثلث ممتد يتجه برأسه إلى جهة الشمال الغربي، وتشمل المدينة بقايا مباني شيدت باللبن -غير المحروق- وإلى جانب هذه المباني تبرز أنقاض ثمانية مباني كبيرة، وأظهرت الحفريات الأولية للبعثة الأثرية اليمنية السوفيتية أنقاض معبد الإله الحضرمي (سين) ،الذي يقع على مساحة١٠×٨ (مترات) وإلى جانبه أنقاض معبد للإله (ذات حميم) ، كما وجدت بعض النقوش التي سجل فيها أصحابها تقربهم للإله (ذات حميم)، وعثر على تمثال برونزي صغير ومبخرة حجرية.

وهذه المدينة تحيط بها أراض زراعية قديمة تقدر مساحتها بـ ٦٠٠(هكتار) والشيء اللافت للنظر منظومة الري التي كانت تروي هذه الأراضي الزراعية، إذ أنها جمعت بين عدة أنماط من قنوات الري المعروفة في اليمن القديم.

اما القلاع والحصون الإسلامية فتمتد هذه الحصون على الصخور المرتفعة قريبة من شعاب الجيلان وهى محاطة(كل على حدة) بعدد من الجدران المتقاربة مع الأبراج وتؤدي إلى أبواب الحصون والقلاع طرق صغيرة متعرجة ترى بوضوح ويمكن التخلص منها أثناء حدوث هجوم على الحصن أو القلعة ومدخل القلاع محصنة بابراج مربعة بها فتحات لتصويب الأسلحة تجاه أي قوات مهاجمة ووسط القلعة عبارة عن أبراج ذات أربعة أو خمسة طوابق يمكن منها مراقبة المناطق الشاسعة المحيطة بالقلعة، وداخل القلعة نفسها، ومن أهم قلاع وادي رخية قلعة (قرن موشح) ، وتقع في موضع غير بعيد عن مدخل وادي رخية ومنها يمكن مراقبة الطريق القادمة من عقبة خشمان، وشيدت على منحدر صخري يرتفع عن سطح الوادي بنحو ٤٠(متراً) ولم يبق منها سوى بقايا أساسات المباني والسور، كانت محاطة بثلاثة أسوار متتالية في الجهات الثلاثة التي يسهل الوصول منها إلى القلعة، أما الجهة الرابعة فطبيعة الصخور شديدة الانحدار وفرت لها حماية طبيعية، وفي وسط القلعة البرج الذي أقيم في أعلى مكان مرتفع في الصخور .

يعمل معظم سكان وادي رخية حالياً في تربية المواشي، خاصة الأغنام والماعز ويتخذ نمط حياتهم الطابع البدوي حيث يتنقلون للرعي خاصة عند اخضرار المناطق بعد مواسم الأمطار في الجيلان المحيطة والصحراء المجاورة للوادي.

سياحة الأفكار

عبدالقادر الشيباني

.. في عالم البيئة اختفت عشرات الأنواع الجميلة من الطيور المستوطنة والحيوانات البرية في السنوات الأخيرة ويرجع السبب الرئيسي للاختفاء والهجرة من الخوف والجوع مسطونات بعيدة .

ومن الحيوانات البرية في بلادنا اختفت أفضل الأنواع كالنمور، والقط البري (الوشق) ، وأنواع الثعالب والفهد والضبع إلا ما ندر.

كما نعلم أن أسرع الرحلات عبر القطارات الحديثة هي رحلة للقطار الياباني الذي قطع أخيرا ٢٥٠ كيلومتراً في ٤٠ دقيقة.

ونعلم أيضا أن احتياطي المخزون المائي خاصة في المرتفعات العالية يزداد نضوبا كل عام مثل صنعاء ، ذمار ، حجة ، ريمة ، وغيرها فهل سيكفي الماء في حوض صنعاء لمدة عشرين عاما.

كذلك البترول فإن احتياطيه قد لا يكفي لمدة ٤٠ سنة قادمة ولكن قد تصير محطات الطاقة الشمسية هي السبيل الأساسي كمصدر للطاقة.

وعلمنا أخيرا أن الغابات الاستوائية تمثل ربع مصدر صناعة الأدوية في العالم كله وتلك الغابات فهي نصف نباتات العالم.

ومع تعدد الشركات العالمية الصانعة للأدوية باتت معظم هذه الشركات المتزاحمة على تصدير الأدوية بدون فاعلية تذكر وبعض تلك العلاجات التي تمتلئ بها الصيدليات المنتشرة بكثرة فإن أضرارها أكثر من منافعها.

في نهاية القرن الماضي تم إنتاج ٦٠٠٠ مليون سيجارة سنويا وصرف الأوروبيون ٨٠ بليون دولار على السجائر ، وقتل التدخين ٦٢ مليون إنسان خلال القرن الماضي.

وعن ناطحات السحاب توجد حول العالم ٣٥٠ ناطحة سحاب.

ركود سياحي خلفته الأزمة الراهنة

الإعلام يلعب دوراً سلبياً في تأجيج الأوضاع وتهويلها وتخويف الناس

<، نعيش هذه الأيام موسم الصيف، وهو موسم هطول الأمطار واخضرار الأرض وجريان المياه في الأودية وعودة تدفق المياه من العيون والغيول التي تكون قد نضبت مياهها في فصل الشتاء، فتكون الأرض بسهولها وجبالها مكسوة بالخضرة فتبدو أشبه بجنان، وتكون الطبيعة خلابة والجمال آسراً، وهذه عوامل جاذبة للسياحة، فالبيئة تكون مناسبة للسياحة الطبيعية للاستمتاع بجمال الطبيعة ونقائها وصفائها..وفي مثل هذه الأيام(موسم الصيف) من كل عام تشهد بلادنا حركة سياحية نشطة وافدة من دول الخليج سواء من اليمنيين المغتربين أو الإخوة الأشقاء الذين تستهويهم بلادنا وجمال طبيعتها وبيئتها، فيعدونها قبلة لهم لقضاء إجازات صيفية ممتعة يستمتعون فيها بأوقاتهم وترجالهم في قراها ومدنها، وزيارة معالمها ومتنفساتها، والانتقال والتنقل من منطقة إلى أخرى ومن بيئة إلى أخرى،

استطلاع/ رياض مطهر الكبسي

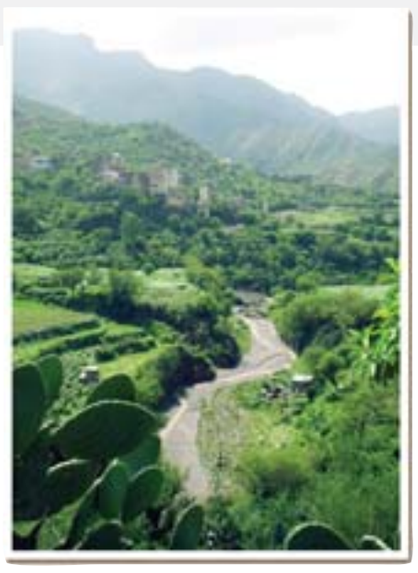

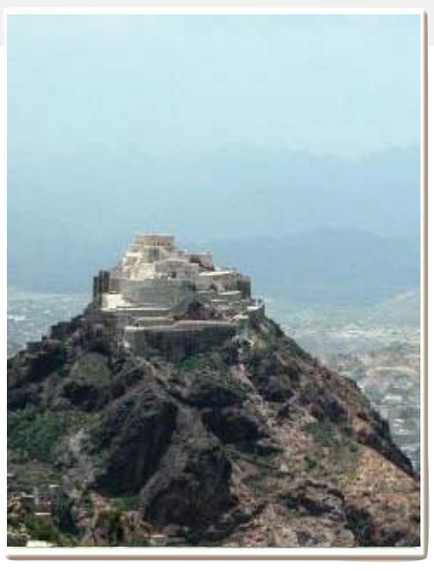

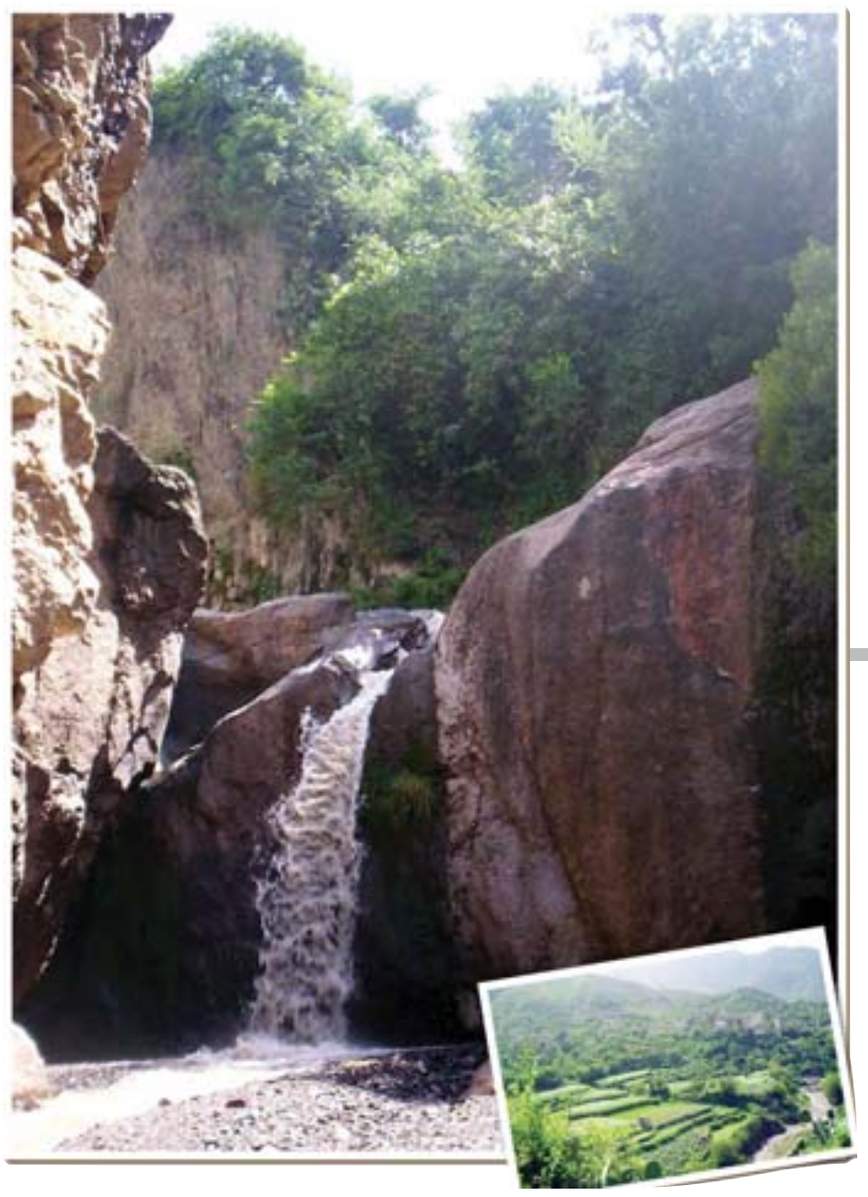

وهذا ما يميز بلادنا تعدد بيائتها ومناخاتها وتضاريسها واختلافها من منطقة لأخرى أو من محافظة لأخرى، أيضاً تعدد وتنوع العادات والتقاليد اليمنية واختلافها بحسب اختلاف المناطق والمدن ومواقعها، وهذه توفر عوامل سياحية متنوعة وهو ما يلبي رغبات الزائرين إليها وهواة السياحة سواء الطبيعية أو الثقافية أو البيئية أو الرياضية والتسلق والمغامرات أو العلاجية...الخ من العوامل المغرية والجاذبة للسياحة والسياح، وفي الوقت الذي كنا نرى فيه أعداداً كبيرة من الزوار في مثل هذه الأيام من كل عام، فإننا في هذا العام نشهد العكس، لم نعد نرى تلك الأعداد وذلك بسبب الأزمة الراهنة التي تمر بها البلاد، والدور الإعلامي السلبي الذي تمارسه وسائل الإعلام بتأجيج الأمور وتهويلها وتخويف الناس مما يدور، فأصبحوا يعرضون عن زيارة بلادنا خوفاً من الأوضاع مع أنها آمنة مستقرة.

■ يقول الأخ عبدالله إسماعيل من أبناء محافظة إب - إب معروفة ومشهورة بطبيعتها الخلابة وجمالها ونقاء هوائها وخضرتها الدائمة وكانت تسمى أو تعرف في السابق باللواء الأخضر وهي العاصمة السياحية ولتعدد المناطق والمتنفسات الطبيعية وتنوعها فيها والمتاحة أمام الزوار لقضاء أوقات جميلة وممتعة بين الخضرة المنتشرة في السهل والجبل وبين الشلالات والأودية التي تجري فيها المياه وبطبيعة إب بشكل عام فإنه يؤمها أعداد كبيرة من الزوار من دول الجوار وتكون قبلة سياحية لهم خاصة في موسم الصيف حيث نعهد محافظة إب تعج بالزوار من الأشقاء في دول الخليج في مثل هذه الأيام من كل عام فنحن نشاهد الشوارع تزدحم بالسيارات القادمة من دول الخليج ونجد المتنفسات الطبيعية تمتلئ بالكثير من الزوار وحتى الفنادق تكون مزدحمة والسيارات تملأ ساحاتها.

ويستطرد الأخ عبدالله إسماعيل قائلا: أنا لا أقول ذلك جزافا أو تخمينا أو نقلا بل أتكلم من واقع معاش فأنا من أبناء إب وأعمل فيها أي أني مقيم فيها وأعيش وأشاهد ذلك بأم عيني، ويضيف أما الآن في موسمنا الحالي فإن السياحة القادمة إلى المحافظة من دول الخليج شبه منعدمة فلم نعد نرى زوارا أو سيارات تحمل لوحات خليجية كما في السابق وذلك قد يكون بسبب ما يجري في بلادنا من اعتصامات ومظاهرات ومشوهة عن بلادنا وكأن الحياة قد شلت ما جعل الزوار يخافون من المجيء إلى اليمن مع أن البلاد بخير صحيح أن هناك نوعا من الركود لكن الحياة العامة تسير بشكل طبيعي لكن الإعلام يعكس صورة عكسية بصورة الأوضاع على أنها منغلقة وأنه لم يعد هناك أمن ولا أمان وهذا عار من الصحة

■ نموذج آخر التأثر السياحي بما يجري على الساحة اليمنية وبالدور السلبي للإعلام الذي يصور ما يجري ويحدث وكأن البلاد في حالة حرب انعدم معها الأمن والأمان، حيث يقول الأخ أبو عدّي الجعشني: عدن تلك المدينة الجملية، لا أخفيك بأنني أزورها باستمرار لحبي لها وإعجابي بالحركة الدؤوبة فيها والمستمرة ليل نهار، عندما زرتها آخر مرة قبل حوالي أسبوع أذهلني عندما رأيتها خالية من الزوار والحركة فيها شبه مشلولة، فليست هي عدن التي نعهدها ونعرفها المليئة بالنشاط والحيوية والحركة الديناميكية التي لا تتوقف، والتي لا تخلو من الزائرين إليها، خاصة في مثل هذه الأيام، وعلى مدار فصول السنة بشكل عام، فعدن نعرفها ونعهدها في الحركة كخلية نحل وأشد حركة، فالنحل ينام ويستريح ليلاً ويعمل نهاراً، لكن عدن لا تنام ولا تتوقف فيها الحركة، حينها أدركت كيف أن الأزمة أثرت بشكل مباشر على الحركة والسياحة.

ويضيف أبو عدّي: كم يشعر المرء بالحزن والأسى عندما يجد الأمور تعود للخلف، عندها تتولد لديه رغبة عكسية فبدلاً من البقاء والاستمتاع بأجواء عدن وحياتها وأمكنتها، تكون الرغبة في العودة هي الفكرة السائدة فعدن، أعتقد أنه جنى عليها أبناؤها بأفعالهم واعتصاماتهم التي لم نعهدها منهم، فهم معروفون بالطيبة والكرم والنقاء والنفوس الجميلة كأرضهم الطيبة، فعدن اليوم ليست عدن قبل ثلاثة أشهر من حيث الحركة والنشاط، ومع احتفاظها بجمالها وميزتها وجاذبيتها التي لا يمكن أن يطغى عليها شيء، فكما قلت فإن عدن اليوم ليست عدن قبل ستة أشهر أو قبل سنة أو سنوات، التي نعرفها مزدحمة بالسيارات القادمة من الدول الشقيقة التي تقل أسراً وليس أفراداً فقط الذين يأتون إليها لقضاء أجمل الأوقات وأجمل الإجازات، لكن باعتقادي أن ما يحدث أشبه بسحابة صيف ستزول قريباً إن شاء الله، وتعود المياه إلى مجاريها كما كانت في السابق وأفضل، ويصف الأخ أبو عدّي الدور الذي يلعبه الإعلام في الأزمة التي تمر بها بلادنا بالدور السلبي المهول المؤجج الساعي لإشعال الفتن لا إطفائها، فالإعلام وخاصة القنوات الفضائية لا تعمل بحيادية وتفتقر إلى المهنية في نقل ما يدور على الساحات، ويقول: ومع أن الاعتصامات في عدن قد انتهت ولم يعد هناك إلا الشيء منها، إلا أن التأجيج والتأثير الإعلامي لا يزال مستمراً، مما أثر على السياحة فأصبحت شبه مشلولة.

السياحة تشهد تراجعاً وركوداً غير مسبوق بسبب الأزمة